ذلك سبب الايمان ونجاته من الكفر كما عليه اهل الله خصوصا الشيخ محى الدين صاحب هذا التاليف قدس الله روحه فانه قطع بايمانه فى الفتوحات المكية وقال فى كتابه فصوص الحكم ان فرعون مات طاهرا مطهرا وقال شيخنا قدس الله سره فى شرحه لهذا الكلام بعد استيفاء الدلايل على ايمانه مات طاهرا من نجس الكفر ومطهرا بماء البحر وادركته الشهادة فى الغرق فهو شهيد البحر وان من شك فى ايمانه يخشى عليه فى دينه لصريح القران فى ذلك فاذا قال لك يا ايها السيد الكريم عدوك اطلب العلم لتسود اى لتصير سيدا به اى بالعلم على ابناء زمانك وتخضع اى تتواضع لك الملوك ونحوها من ارباب المراتب والمناصب ويفتقر اى يحتاج اليك فى ذلك الخلق فاجبه الى ذلك ولا تقل له هذا الامر خطر اى مكر شيطانى لا اسمعه منك ولا اتبعك فيه فانه يتفطن اى يتنبه لك عدوك ويستولى عليك بترك ذلك كما يفعله القاصرون من المتصوفة فانهم ليبا علهم عن مثل ذلك ليكيدوا الشيطان ويسلموا من مكره فيقعون فى الجهل والحرمان فيسخر منهم بذلك ويستولى عليهم هنالك من حيث لا يشعرون ولكن سرع اى بادر بهمتك فى طلب العلم الذى امرك به عدوك وفى فعل كل خير ما مور به فى الشرع فان الشيطان اى شيطانك وهواك الذين انتصبا لمعاداتك يفرحان بعلمك فى غير معمل اى عمل وبفعلك الخير لغير الله تعالى لان العالم بغير عمل معذب من قبل عابد الوثن والفاعل لغير الله فعله مردود عليه فطمعا فى ذلك وغاب عنهما اى جهلا ان العلم بالله وباحكامه وبفعل الخير يابى اى يمتنع الا ان يعطى حقيقته الكاملة وهى الهداية الى الله والايمان بالله لصاحبه كما مرت اليه الاشارة فى كلام الغزالى فيعود له الضلال هدا والشرك توحيدا والريا اخلاصا كما قال تعالى ومن يؤت الحكمة فقد اوتى خيرا كثيرا وقال تعالى وافعلوا الخير لعلكم تفلحون علق تعالى الخير الكثير على العلم وعلق الفلاح على فعل الخير وما اخبرنا به ربنا تعالى حق والحق احق ان يتبع واما الجهل الذى طرى اى حدث على ابليس اللعين فى هذه المسئلة وهو ضلاله بعد الهدى وعناده بعد العلم فانه تخيل اى تصور فى نفسه بسبب العلم الذى عنده ان بفتح الهمزة اى انه قد فضل بالطاعة لادم عليه السلام وظن ان قوله انا خير منه اى من ادم خلقتنى انا من نار وخلقته هو من طين انه علم نافع مصيب فيه وظن ايضا ان السجود الذى امره الله به لادم واقع لغير الله تعالى على طريق العبودية كذلك اى انه علم مصيب فيه وان امتناعه من السجود لادم طاعة لله تعالى فضل بذلك لمخالفة الامر الالهى ومن ثم ياتى الى الانسان ويامره بطلب العلم ليوقعه بما وقع فيه ويضله كما ضل هو وهذا الذى تخيله ابليس وظنه فى نفسه كله جهل محض لا علم اذ لو كان علما لما ضل لما قدمنا من ان العلم نور ينزل فى

القلب

مطلب قول ابليس للانسان اطلب العلم وافعل الخير

القلب يهدى الى الحق ومن اهتدى لم يضل ولا يرد عليك قوله تعالى واضله الله على علم فان العلم الذى اضله عليه هو العلم الذى لا ينفع وكلامنا هنا فى العلم النافع وانما هو اى ابليس متخيل فى نفسه انه اى الذى هو فيه من ظنه السجود لادم عبادة لغير الله تعالى علم وليس الامر كذلك بل هو جهل ولو كان ما به علم صحيح لنظر الى امر الله عز وجل له بالسجود فامتثل امره به وامتثال الامر عين سلوك الادب قال اى ابليس اللعين بالعلم اى العلم المتخيل فى نفسه ضللت اى تهت عن طريق الصواب الى طريق الخطا وذلك لان علمه كان مكتسب نفسانيا لا لدنى روحانى وعلم النفوس هو قيد العقول وقد قال الشيخ ارسلان قدس الله سره فى رسالته الناس تايهون عن الحق بالعقل فلهذا اى لاجل ما ذكر من ضلاله عن الحق بالعلم يحرض اى يحث ويامر الناس على طلب العلم وفعل العبادات لغير الله تعالى ليوقعهم بالعلم فى الضلال كما وقع هو به فيه ظانا ان كل عالم يضل فى علم عن ربه كما هو عليه ولا يعلم اى وما علم ان العلم الصحيح وهو العلم بالله تعالى وباحكامه اذا وهبه الله تعالى الى عبد من عباده يكشف له عورته والضمير راجع فيه الى ابليس اى دسايسه الخبيثة ويبين جهله للعالم فيتوقا دسايسه ويحذر جهله ويرجع بعلمه الى ربه عز وجل فيفوز العالم بعلمه ويخسر ابليس بكيده وهكذا كن يا ايها السيد الكريم فى جميع مطالب الخيرات الشرعية اذا حرضك اى حثك عليها عدوك الهوى او وزيره الشيطان بان امرك بفعل شى من الخيرات بالمقاصد الفاسدة كما تقدم بيانه فانهض الى تلك بهمة عالية واتم ما امرت به فانك تهتدى الى الحق فى خواتيمها كما قدمناه فى العلم ولا ترجع عنها اى لا تتركها نكاية فى عدوك فانك بتركها تحرم بركتها وينغلق دونك باب الخير الذى فيها فان لله تعالى فى كل شى بابا يقرب اليه عز وجل خصوصا العلم وفعل الخير تجدوه عند الله هو خيرا واعظم اجرا فان المراى العامل اى الذى يعمل الخير رياء للناس احسن حالا من المخلص البطال اى التارك للعمل لاجل الاخلاص فان صاحب العمل الصالح مع الريا اذا استمر اى دام عليه وان لم يكن عمله خالصا لله تعالى لا بد له من نور اى هدى يحصل للقلب اى قلب العامل يعنى ينزل فيه يرده فى ساعة من الساعات عن الريا الى الاخلاص كالخايض فى الماء لا بد ان يصيبه منه رشاش وذلك بان يقع فى قلبه وارد الهى فيتوب الى الله تعالى عن الريا ويعمل لوجه الله تعالى فتقبل اى يقبل الله تعالى بعد ذلك جميع اعماله السالفة اى السابقة على التوبة لان الله تعالى يبدل السيات بعد التوبة حسنات كما قال تعالى الا من تاب وآمن وعمل اى بعد التوبة والايمان صالحا فاولئك يبدل الله سيئاتهم حسنات ولهذا اى لاجل ما ذكر علم المراى وعمله الموجب لاخلاصه يكثر اى يزيد حزن العدو واسفه اى حسرته فانه اى العدو والمذكور هو المحرض اى الباعث لك على تنفيذ هذه الافعال العلمية والعملية التى انقلبت فى حقك علوما واعمالا حسنى اى صالحة فنجوت بها وكان مراد عدوك هلاكك بها والى هذا المعنى اشار العارف ابن عطا الله رحمه الله تعالى فى حكمه بقوله رب معصية اورثت ذلا وافتقارا خير من طاعة اورثت عزا واستكبارا فاعلم اى تحقق بذلك يا ايها السيد الكريم

فاطرق ذلك الى ينفتح له ... وما تفعلوا من خير

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com) 1